



## أمير ثالث لتنظيم القاعدة قريباً؟

### نبذة عن سيف العدل<sup>1</sup>

علي صوفان، مركز محاربة الإرهاب،

الكلية العسكرية الأمريكية في ويست بوينت، شباط 2021

#### الخلاصة

مع تأكيد وفاة حمزة بن لادن وأبو محمد المصري، فضلاً عن وفاة أمير القاعدة الثاني، أيمن الظواهري، من المرجح أن يكون المرشح التالي الذي يرث القيادة مصرىًّا يحمل الاسم الحركي سيف العدل. يعيش سيف في إيران، مثله مثل الراحل أبو محمد، ويبدو أنه مننوع من مغادرة البلاد. لا يُعرف سوى القليل عن تحركاته أو أنشطته الحالية. ومع ذلك فإن مكانة سيف محترمة داخل الحركة، فضلاً عن خبرته العميقة كقائد عسكري واستخباراتي وأمني ومخطط إرهابي يجعله أميراً خطيراً محتملاً.

منذ عامي 2002 أو 2003 كان مقر سيف في إيران. أثناء وجوده هناك، تغير وضعه بشكل دوري. في بعض الأحيان كان يُاحتجز في السجن، وأحياناً تحت أشكال مختلفة من الإقامة الجبرية. بحلول نهاية عام 2010، سُمح له بالعودة إلى وزيرستان في شمال باكستان، حيث كانت مركزاً للقاعدة. في أيار عام 2011 تمتع سيف بحرية كافية للعمل كقائد مؤقت للقاعدة، وهي المنظمة التي منحها السنوات الـ 22 الماضية من حياته.

<sup>1</sup> ترجمة: محمد مرتضى.

Ali Soufan, “Al-Qa’ida’s Soon-To-Be Third Emir? A Profile of Saif al-`Adl”, Combating Terrorism Center at West Point, February 2021, Volume 14, Issue 2.

<https://ctc.usma.edu/wp-content/uploads/2021/02/CTC-SENTINEL-0222021.pdf>

ربما تمنى الكثيرون في القاعدة أن يصبح تعينه دائمًا. لما كان سيف والظواهري مصربيين فإن أعضاء القاعدة رأوهم من منظور مختلف للغاية. كما سيُظهر هذا المقال، كان سيف عضواً مخلصاً، وقائداً عسكرياً واستخباراتياً ساعد في تحويل القاعدة من عصابة من الميليشيات المناهضة للسوفيات سابقاً إلى منظمة إرهابية دموية في العالم.

تكشف لحظات سيف القصيرة نسبياً في دائرة الضوء الكثير عن شخصيته. حتى بعد وفاة بن لادن - وحول موضوع اختلف فيه بشدة مع زعيم القاعدة عندما كان على قيد الحياة - أظهر سيف ولاء لا يتزعزع لابن لادن. عندما يتصرف يفعل ذلك بكفاءة لا تعرف الرحمة. وفوق كل شيء فهو برأماتي - رجل كان يعرف أنه على الرغم من الضرورة الكريهة للعيش في ظل حكومة شيعية مبغضة لتنظيم القاعدة السنّي فإنها أفضل فرصة له للبقاء، وبالتالي استمرار فعاليته في الجهاد تكمن في العودة إلى إيران.

كان بن لادن يثق بسيف أكثر من أي شخص آخر تقريراً. عشية 11 أيلول 2001، كان سيف رابعاً في القيادة، بعد بن لادن والظواهري والزعيم العسكري الهائل أبو حفص المصري.

سيف هو أحد الجنود المحترفين الأكثر خبرة في الحركة الجهادية العالمية، وجسده يحمل ندوب المعركة: جرح تحت عينه اليمني من قذيفة إنارة متفجرة؛ ندبة على يده اليمني. إصابة في ذراعه جراء قتال ضد الولايات المتحدة وحلفائها في الصومال. لكنه ليس سفاحاً بسيط التفكير. على العكس من ذلك، يُقال إنه "يتمتع بمستوى عالي من التعليم ولديه لغة إنجليزية جيدة". يصفه زملاؤه السابقون بأنه "دبلوماسي ماهر" بوجه لعبة البوكر. ومع ذلك، فقد أصبح مزاجه سيئ السمعة أيضاً. يمتلك "لساناً لاذعاً"، وهو يهدد بالعنف أي شخص يضايقه، ومن المعروف أنه يواجه عدم الولاء بقوة سريعة وعديمة الرحمة. لكنه غُرف أيضاً بكونه نصوحاً. في الأوقات الأكثر سعادة، أظهر موهبة في كرة القدم وميلاً للنكات العملية.

ومع ذلك، فإن جرائم سيف خطيرة للغاية. وضعت الولايات المتحدة مكافأة قدرها 5 ملايين دولار على رأسه (زادت لاحقاً إلى 10 ملايين دولار) لدوره في مقتل 224 شخصاً في نيروبي ودار السلام في تفجيرات سفارتنا شرق إفريقيا في آب عام 1998. في منظمة سيئة السمعة بسبب قوتها التدميرية الشاملة للأرواح البشرية، يبرز سيف لافتقاره إلى الندم، حتى في الأوقات التي أعرب فيها إرهابيون آخرون رفيعي المستوى عن شكوكهم في صحة أفعالهم. قال أحد العملاء إن سيف صعب التعامل معه لأنه لا يثق بأي شخص.

كان في سن المراهقة عندما وقع الرئيس أنور السادات اتفاقيات كامب ديفيد مع "إسرائيل"، ولم يكن أكبر بكثير عندما أُغتيل السادات على يد فرع من منظمة الجهاد. مع ذلك، بينما كان لا يزال في وطنه، لم يكن سيف صلات معروفة بأي جماعات متطرفة. وكما قال أحد عمال المخابرات المصرية، "لم يكن أبداً جزءاً من أي منظمة جهادية ... حتى انتقل إلى أفغانستان ووجد ضالته هناك".

### الانضمام للجهاد

ربما يكون لقاء العدل الأول مع بن لادن قد حدث أثناء إحدى رحلات التجنيد المتكررة لبن لادن إلى السعودية. سرعان ما انخرط سيف في الجهاد الأفغاني مستفيداً بشكل فعال من خلفيته العسكرية. إحدى وظائف سيف في أفغانستان كانت إرشاد زملائه المقاتلين حول استخدام صواريخ ستينغر لescاط طائرات الهليكوبتر الروسية الحربية. بعد سنوات، وعلى بعد آلاف الأميال، كان يدرب مقاتلين آخرين على استخدام الأسلحة التقليدية المتاحة على نطاق واسع ضد بلاك هوك الأميركيين في مقمديشو، الصومال.

بعد انسحاب السوفيات لم يكن متاحاً لسيف وأقرانه العودة إلى مصر حتى لو أرادوا ذلك، لأن نظام مبارك سوف يعتقلهم فور رؤيتهم. بالنسبة لهؤلاء الرجال، لم يكن الجهاد مشروعًا واحدًا بل أسلوب حياة. لقد نظروا بازدراء إلى أولئك الذين، في نظرهم، جاءوا إلى الحرب لمجرد المغامرة أو الترفيه - "الجهاد السياحي"، كما أطلقوا عليه بازدراء.

بحلول أواخر صيف عام 1988، اندمجت هذه النواة الصلبة من الجهاديين لتشكيل مجموعة جديدة تسمى القاعدة العسكرية. وصفوا أنفسهم بأنهم "فصيل إسلامي منظم" مكرّس "لرفع كلمة الله، والانتصار لدينه". لن يكون الجهاديون السياحيون موضع ترحيب في هذا التنظيم الجديد؛ وحدّهم أولئك الذين كان وجودهم في مسرح الحرب بشكل دائم سيكونون مؤهلين للعضوية.

المعركة الكبرى الأولى للقاعدة لن تسير على ما يرام، حيث تكبدت القاعدة 3000 قتيل في هجومها على مدينة جلال أباد حيث قوات نجيب الله الماركسي.

بعد هذه الحادثة المخزية، عاد بن لادن إلى وطنه المملكة العربية السعودية، حيث بقي لمدة عامين تقريباً. بينما كان بن لادن يعيش على جراحته في مسقط رأسه مدينة جدة، تقدّم سيف في التسلسل الهرمي. أثارت استخاراته وخلفيته العسكرية إعجاب رؤسائه، وسرعان ما ترقى ليصبح أميراً لمعسكر تدريب فاروق في أفغانستان. في فاروق والمنشآت الشبيهة - حيث تضمنّت الدورات المكثفة تعليمات

في الاغتيال والاختطاف - أشرف سيف على التدريب على المتفجرات وجمع المعلومات الاستخبارية ومكافحة التجسس.

كان من بين طلاب سيف مهاجمو مركز التجارة العالمي في عام 1993 وسفارتي الولايات المتحدة في نيروبي ودار السلام. وبعقله العسكري الحاد، ساعده سيف في تغيير جودة التدريب في المعسكرات ووضع إجراءات تشغيل معيارية في كل شيء من تكتيكات المعركة إلى الأرشفة. بحلول عام 1991، صعد إلى قيادة "الطبقة الثانية" في القاعدة، وهي مجموعة تابعة فقط لبن لادن وأقرب ثلاثة من رفاقه. وسرعان ما سينضم إليهم في القمة.

عام 1992 تزوج سيف أسماء ابنة مصطفى حامد، وهو شخصية أسطورية بين الأفغان العرب المعروف أيضاً بكونه أبو وليد المصري، البالغة من العمر 15 عاماً. وبذلك تأكد مكانه في قلب الحركة الجهادية.

### إفريقيا

قال سيف لأحد الجهadien الفلسطينيين في أواخر عام 1992: "الحرب في أفغانستان على وشك الانتهاء. سننقل الجهاد إلى أجزاء أخرى من العالم".

خلال شتاء 1991-1992، أخذ بن لادن بعرض السودانيين. ساعده سيف في حزم عمليات القاعدة ونقلها إلى الخرطوم. هناك أعاد سيف إنشاء معسكرات التدريب واستمر في إرشاد المجندين على استخدام المتفجرات. استمرت مسيرة سيف الخاصة في تنظيم القاعدة في الازدهار؛ حتى عندما كان لا يزال في أفغانستان، كان زملاؤه يصفونه بأنه "زعيم مهم للقاعدة". قبل فترة طويلة، أصبح عضواً في اللجنة العسكرية المركزية للتنظيم.

سيصقل سيف قريباً مهاراته الفتاكه في مكان بعيد الاحتمال: معسكر تدريب لحزب الله في سهل البقاع في لبنان. وفي الخرطوم جلس بن لادن مع مثل رفيع عن النظام الإيراني طالباً تدريب عناصر القاعدة على استخدام المتفجرات لتدمير المباني، وهو أمر فعله حزب الله مراراً وتكراراً منذ تأسيسه في عام 1982. وافتقر إيران على أن يذهب أفراد القاعدة إلى لبنان ليتم تدريبيهم على يد عmad مغنية. بصفته أحد كبار الخبراء العسكريين في القاعدة، كان سيف العدل مرشحاً طبيعياً لهذا التدريب. وبالفعل، قدمت دروس مغنية رؤية رهيبة للأشياء القادمة. بعد فترة وجيزة من عودته من لبنان، سيبدأ سيف في تجميع الخلية التي ستستمر في قتل المئات في سفارتي الولايات المتحدة في نيروبي ودار السلام، باستخدام أساليب هدم (متفجرات) تحمل تشابهاً كبيراً مع تلك الخاصة بحزب الله.

بينما كان قادة مثل بن لادن وسيف العدل براغماتيين ومستعدين لتنحية الخلافات الطائفية جانبًا، لم يكن قادة القاعدة كذلك. بالنسبة للكثيرين منهم، الذين تعرضوا لغسيل أدمغتهم بسبب التحيز الطائفي المتطرف، سيكون من الأسهل تقريبًا العمل مع الإسرائيليين منه مع الشيعة. لذا فإن العلاقة الناشئة بين «القاعدة» وحزب الله لم تدم طويلاً. لكن الاتصال أسفر عن دور حيوي آخر لسيف العدل: لقد تم تكليفه بإدارة العلاقات الناشئة للتنظيم مع عناصر من النظام الإيراني.

من قاعدتها في السودان، مدّت القاعدة مخالبها في جميع أنحاء شرق إفريقيا. وكان أحد أهدافها الأولى للتوسيع هو الصومال. أرسل بن لادن سيف العدل لاستكشاف إمكانية توسيع العمليات في الصومال. بعد وقت قصير من وصول سيف، خلال الأسابيع الأخيرة من رئاسة جورج بوش الأب، أذنت الأمم المتحدة بتدخل إنساني في الصومال. بدأت عملية استعادة الأمل في كانون الأول 1992 بنشر 1800 من مشاة البحرية الأمريكية في العاصمة الصومالية مقديشو. وفجأة أصبح للقاعدة والإسلاميين الصوماليين والعشائر عدو مشترك. سافر سيف إلى جنوب البلاد لإنشاء معسكر في كامبوني على الحدود الكينية. وسرعان ما أصبح هذا قاعدة للهجمات ضد القوات الدولية المتحالفه مع الولايات المتحدة المنتشرة بموجب تفويض حفظ السلام التابع للأمم المتحدة (قوات بلجيكية وهندية). كانت هذه الغارات أداة عظيمة لتجنيد السكان المحليين الشباب إلى القضية الجهادية. واقترحوا حملة لتضليل القلوب والعقول لكسب المزيد من الدعم. وفي تفاؤله، تبني سيف الاسم الحركي الجديد "عمر الصومالي".

لكن الجائزة الأكبر ستكون هجومًا ناجحًا على القوات الأمريكية، وأفضل مكان لذلك سيكون بالقرب من قاعدة عملياتهم الرئيسية في مقديشو. أخذ سيف فريقًا صغيرًا من القاعدة إلى المدينة، بما في ذلك أبو محمد المصري. بعد ظهر يوم 3 تشرين الأول عام 1993، تم إسقاط طائرتين من طراز MH-60 بلاك هوك تشاركان في عملية لمكافحة الإرهاب في وسط مقديشو باستخدام قاذفات صواريخ سوفياتية الصنع. وفي المعركة البرية التي تلت ذلك، قُتل 18 جنديًا أميركيًا وجُرح 84. تم أسر أحد أفراد طاقم بلاك هوك وسحب جثث العديد من الأشخاص الآخرين في الشوارع ونكل بها حشد غاضب. ربما يكون سيف ورجاله قد شاركوا مباشرة في القتال على الأرض؛ ولكن على الأقل، من المحتمل لا يكون إسقاط بلاك هوك ممكناً بدون تدريب سيف العسكري. بعد ثلاثة أيام من معركة مقديشو، مع استمرار احتجاز أحد طياري بلاك هوك كرهينة، أعلن الرئيس كلينتون الانسحاب التدريجي للقوات الأمريكية من الصومال.

سافر سيف العدل إلى اليمن عام 1995، وهو عام انسحاب القاعدة من الصومال، وبدأ بإنشاء امتياز يمني للقاعدة. وكما هو الحال في الصومال، وجد أن الأمور لم تكن بهذه البساطة. ومرة أخرى، كانت التصدعات المعقدة بين القبائل المختلفة كافية لإرباك حتى أفضل الأطراف الخارجية. علاوة على ذلك، مع الوحدة عام 1990 وانتهاء الحرب الأهلية في اليمن عام 1994، فقد العديد من المقاتلين المحليين ببساطة اهتمامهم بمواصلة قتالهم بوسائل عنيفة. لكن سيف نجح في وضع الأسس لوجود القاعدة في اليمن، تحت ستار القاعدة في شبه الجزيرة العربية (AQAP)، ولا يزال قائماً حتى يومنا هذا.

### العودة إلى أفغانستان

عام 1996 غادر بن لادن السودان برفقة عدد من أقرب رفاقه، بمن فيهم سيف العدل. بينما كانت القاعدة بعيدة عن أفغانستان كانت حركة طالبان قد هيمنت على جزء كبير من البلاد. عندما وصل بن لادن إلى جلال آباد، 80 ميلًا شرق كابل، لم تكن المدينة بعد تحت سيطرة طالبان (ستسقط بعد بضعة أشهر، في أيلول 1996)، ولكن في الوقت الحالي، تمتقتع القاعدة بحماية أمراء الحرب المحليين الحاكمين - ويرجع الفضل في ذلك إلى حد كبير إلى بصيرة سيف العدل، الذي أرسل سكرتيره الشخصي لإقامة علاقة معهم قبل عدة سنوات.

بعد ثلاثة أيام فقط من سكن بن لادن وسيف وبقية القيادة في جلال آباد، قُتل أبو عبيدة البنشيري، الرجل الثاني في تنظيم القاعدة فأصبح سيف الرجل الثالث في تنظيم القاعدة، خلف بن لادن والقائد العسكري أبو حفص المصري.

لعب سيف دوراً مركزياً أكثر من أي وقت مضى حيث ثبتت القاعدة أقدامها في أفغانستان الجديدة وركزت على الجهاد العالمي ضد الولايات المتحدة. في جبهة الحرب المتغيرة باستمرار بين طالبان والتحالف الشمالي، نسق سيف مقاتلي القاعدة الذين يدعمون الإسلاميين. وفي المناسبات النادرة التي أصرّ فيها الشيخ على المغامرة بالقرب من القتال، كان سيف يشرف على أنه. كان التدريب لا يزال جزءاً من مهماته، ولكن فقط للمجندين الأكثر تقدماً؛ بعد أن تلقوا تعليمات من سيف العدل أصبح ذلك الآن إشارة إلى أن القتال يتوجه للعمليات الخاصة.

اختار سيف الطلاب بعناية لدورات تضمن اختيار الهدف، وجمع المعلومات، والاختطاف، والاغتيال، وتفضيل أولئك الذين يظهرون التفاني والانضباط والأخلاق العالية وظللت أساليبه وحشية كما كانت دائمًا. بالنسبة لقلة مختار، قام سيف أيضًا بتدريس "دورة كوماندوس متقدمة" في مخيم عيناك بالقرب من كابل، حيث تعلم المجندون الواعدون المناورة في الظلام، والقتال في أماكن قريبة.

وإطلاق النار على الأهداف أثناء ركوب دراجة نارية. لكن أهم دور لتنظيم القاعدة في هذه الفترة كان توفير الأمن للتنظيم وأميره. كان المصري الآن عنصراً ثابتاً في حاشية بن لادن المقربين، وقد قام بقيادة وتدريب حراس الشيخ من الحراس الشخصيين.

لحماية اتصالات القاعدة، استخدم سيف تدريبيه على التشفير لابتکار نظام كود "صلاح الدين" العبري، وهو شبكة بها أكثر من ربع مليون حزمة محتملة. ووضع سيف فحصاً أمنياً للمجندين الجدد واحتفظوا بالحق في طرد الأعضاء على أساس قليلة إلى جانب مشاعر الشك الخاصة به. وأنشأ سيف أيضاً كادراً من عملاء المخابرات، عددهم حوالي 50. ادعى جهاز المخابرات هذا أنه نجح في كشف القناع عن عدد كبير من الجواسيس.

### الهجمات الأولى على الولايات المتحدة

في صباح يوم 7 آب عام 1998، انفجرت شاحنتان مفخختان خارج سفارات الولايات المتحدة في نيروبي بكينيا ودار السلام، مما أسفر عن مقتل 224 وإصابة ما يقرب من 5000 شخص. كان سيف مسؤولاً بالمذبحة التي ارتكبها أتباعه.

حين تعهد بن لادن بالولاء لطلابان مضطراً، أسرّ الحارس الشخصي لـبن لادن إلى سيف العدل بأنه يخشى أنه "سيتم استيعاب القاعدة في صفوف طلابان وسيكون ذلك نهاية لجهاد [بن لادن] المستقل ضد الأميركيين". طمأن سيف، الذي لطالما كان براغماتياً جنًّا أن بيعة بن لادن كانت "مقيدة بالظروف".

### إرشاد الزرقاوي

على الرغم من "وجع الرأس" السياسي والأمني الناتج عن ذلك، أظهرت هجمات السفارة ما يمكن أن تتحققه العمليات الخارجية في هذه "القاعدة" الجديدة شديدة الانضباط التي بذل سيف العدل الكثير من أجل إنشائها. عندما وصل الإرهابي الأردني أبو مصعب الزرقاوي إلى أفغانستان في النصف الثاني من عام 1999، رأى سيف أنه من الضروري جرّه إلى فلك القاعدة. وجادل بأنّ الزرقاوي يمكن أن يكون بالضبط ما تحتاج إليه القاعدة لرفع علمها في بلاد الشام - وبشكل أكثر إلحاحاً في ذلك الوقت، لمنعه من الوقوع مع جماعة جهادية منافسة يديرها أبو مصعب السوري.

كان الزرقاوي يعمل باستقلالية تامة. في الوقت الحالي، لم يكن ينوي مبايعة القاعدة أو السماح لـبن لادن بالسيطرة على أنشطته. لكن سيف أقنع بن لادن بمنح الزرقاوي الموارد الالزمة لإقامة دار

ضيافة ومعسكر تدريب صغير داخل أفغانستان، بمدينة "هرات" في أقصى غرب البلاد بجانب الحدود الإيرانية. وسيستمر تنظيم الزرقاوي ليصبح امتيازاً للقاعدة في العراق، ولি�تحول في النهاية إلى المجموعة المعروفة اليوم باسم الدولة الإسلامية.

## هجوم يو إس كول

كانت هجمات التنظيم تندraj آنذاك في نمط مألوف: بن لادن والقائد العسكري أبو حفص المصري سيطّوران الإستراتيجية الشاملة و اختيار الهدف العام، بينما اختيار الأفراد والتدريب والتنفيذ تكون من مسؤولية سيف العدل ورئيس التدريب أبو محمد المصري. هاجمت الخلية اليمنية في 12 تشرين الأول عام 2000 مدمرة من طراز أرلي بورك - المدمرة يو إس كول، التي رست لملء خزاناتها بالوقود. باتباع الإجراء القياسي الذي وضعه سيف العدل، تم تشديد أمن بن لادن مرة أخرى، وتم إخلاء المجمعات الأفغانية. لكن هذه المرة لم يكن هناك انتقام عسكري نسبياً، لأن الولايات المتحدة كانت في ذلك الوقت في خضمّ معركة انتخابية مريرة.

في حزيران عام 2001، بعد شهور، إن لم يكن سنوات من المداولات، اندمجت القاعدة أخيراً مع الجهاد الإسلامي المصري بقيادة أيمن الظواهري، وشكلتا منظمة جديدة تسمى رسميًا (قاعدة الجهاد). هذا الترتيب أعطى عناصر الجهاد الإسلامي المصري، بضربة واحدة، ثلاثة من المناصب العليا في قيادة القاعدة، بما في ذلك منصب نائب الأمير، الذي ذهب بالطبع إلى الظواهري. على الرغم من أن سيف نفسه مصرى، إلا أنه عارض بشدة الاندماج.

## عملية الطائرات

تزايـد منـطق بن لـادـن الدـاعـي لـاغـتنـام أي فـرـصـة لـضرـبـ الشـيـطـانـ الأـكـبر؛ بـالـإـضـافـةـ إـلـىـ ذـلـكـ، فـإنـ هـذـهـ الفـطـائـعـ غـيرـ المـسـبـوـقةـ سـتـجـعـلـ مـنـ القـاعـدـةـ بلاـ شـكـ الجـمـاعـةـ إـلـاسـلامـيـةـ المـسـلـحـةـ الـأـوـلـىـ فـيـ الـعـالـمـ.ـ كانـ بنـ لـادـنـ وـاثـقـاـ مـنـ أـنـ الـوـالـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ لـنـ تـنـشـرـ أـبـدـاـ قـوـةـ غـزوـ فيـ أـفـغـانـسـتـانـ.ـ كانـ يـعـتـقـدـ أـنـ الـأـمـيـرـكـيـيـنـ سـيـفـعـلـونـ مـاـ فـعـلـوهـ دـائـماـ -ـ يـطـلـقـونـ بـعـضـ صـوـارـيخـ كـروـزـ عـلـىـ عـدـدـ قـلـيلـ مـنـ الـعـسـكـرـاتـ،ـ وـرـبـماـ يـنـفـذـونـ بـضـعـ غـارـاتـ جـوـيـةـ،ـ ثـمـ يـتـرـاجـعـونـ.ـ نـظـرـ سـيفـ إـلـىـ الـأـمـرـ بـشـكـ مـخـتـلـفـ.ـ أـدـرـكـ سـيفـ أـنـ هـجـمـاتـ خـالـدـ شـيـخـ مـحـمـدـ سـتـكـونـ مـنـ النـاحـيـةـ النـوـعـيـةـ تـخـتـلـفـ عـنـ ضـرـبـ سـفـارـةـ فـيـ عـاصـمـةـ أـجـنبـيـةـ أـوـ سـفـينـةـ حـرـبـيـةـ فـيـ مـيـنـاءـ بـعـيدـ.ـ إـنـ تـوجـيهـ ضـرـبةـ إـلـىـ الـوـالـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ بـحـجمـ عـمـلـيـةـ الطـائـرـاتـ سـيـمـثـلـ استـفـزاـزاـ أـكـبـرـ مـنـ أـيـ مـنـ هـاتـيـنـ الضـرـبـيـتـيـنـ.ـ بـخـبرـتـهـ الـعـسـكـرـيـةـ وـعـقـلـهـ الـبـرـاغـمـاتـيـ،ـ رـبـماـ كـانـ سـيفـ فـيـ

وضع أفضل من أي من زملائه في المراتب العليا للقاعدة للتبؤ بالكارثة التي ستصيب التنظيم إذا كان الأميركيون سيضعون بالفعل قوتهم الكاملة للاستجابة لهذه الهجمات.

أما بالنسبة لخطة بن لادن لاستدرج القوات الأميركية ليدمّرها في عرينه الجبلي فقد كان في ذهن سيف أنّ هذا كان مجرد جنون. ليست الولايات المتحدة كالاتحاد السوفيافي. غالبية أعضاء مجلس شورى القاعدة انحازوا إلى سيف العدل ضد عملية الطائرات. لكن بن لادن أقنع نفسه بصواب خطة خالد شيخ محمد الجامحة، وكان هذا كل ما يهم. قال الشيخ لأتباعه: "سأحقق ذلك، حتى لو فعلت ذلك بنفسي". في السر، أحبط عناد بن لادن المشورة الحكيمة لسيف العدل. كتب سيف لاحقاً: "إذا عارضه شخص ما، فإنه يطرح على الفور شخصاً آخر لإبداء رأي يدعمه، ويتمسّك برأيه ويتغافل من حوله تماماً، لذلك لا توجد نصيحة ولا أي شيء". بمجرد اتخاذ القرار انصاع المشككون. سيف، كالجندي المخلص، ساعد في التخطيط للهجمات ذاتها التي عارضها. وفي الوقت نفسه، وتوقعاً لغزارة النيران التي ستطلقها أحداث 11 أيلول، بدأ سيف في البحث عن موقع لإيواء القاعدة وسرعان ما خلص إلى أن أكثر أماكن اختباءهم أماناً سيكون معقل القبائل الباكستانية في وزيرستان.

## الدفاع عن قندهار

في الفترة التي سبقت هجمات 11 أيلول، في آب 2001، تم تعيين سيف لقيادة الدفاع عن قلعة القاعدة وطالبان في قندهار، جنباً إلى جنب مع المطار القريب ومعسكرات التدريب. وببدأ استعداداته قبل حوالي أسبوعين من الهجمات، كان تحت إمرته 75 مقاتلاً - وهو رقم سيتضخم بشكل كبير قريباً. أمر سيف بحفر الخنادق على طول جبهة طولها أربعة أميال حول المطار ومخيّم الفاروق، ونصب الفخاخ لمنع اقتراب مركبات العدو ورجاله. وقسم المدينة إلى خمسة قطاعات - واحد في الوسط وأربعة حول الضواحي. بالإضافة إلى ذلك، أنشأ قوة انتشار سريع مركبة على شاحنات تويوتا بييك أب. وجده سيف أن تويوتا تستطيع التخفي وقابلة جدًا للمناورة، سواء في الجبال أو في السهول المنبسطة. قال: "لو رأى اليابانيون المركبات وهي تعمل لكانوا استخدموها في الإعلانات التسويقية". وبدلًا من أجهزة الراديو الميدانية أو هواتف الستلايت التي تعتبر مفيدة لكن يسهل تتبعها، أنشأ سيف خطوط اتصال باستخدام سعاة البريد من البشر على دراجات نارية أو على ظهور الخيل.

من أجل استرضاء الملا عمر وقيادة طالبان قبل هجمات 11 أيلول، وضع سيف وآخرون خطة لقتل القائد الأعلى للتحالف الشمالي أحمد شاه مسعود. مات مسعود. بعد يومين، تم تنفيذ "عملية الطائرات". ومع علمه جيداً بما يلوح في الأفق، شرع سيف العدل في إخلاء قندهار. لكن بالكاد بعد

شهرین من عملية الطائرات، فقدت القاعدة وحلفاؤها من طالبان بالفعل سيطرتهم الوظيفية على النصف الشمالي من أفغانستان بأكمله. في لحظة الأزمة هذه، اندفع سيف العدل فجأة إلى الصدارة في ليلة 15 تشرين الثاني عام 2001 مع مقتل القائد العسكري للقاعدة أبو حفص المصري.

عقد سيف اجتماعاً طارئاً لكتاب القادة العرب الأفغان وطالبان لتعزيز دفاعات المدينة وعيّنوا سيف العدل قائداً لكل المقاتلين العرب في قندهار، ولهذا الغرض المحدود قاموا جميعاً بإعطاء البيعة للقاعدة. ومن المفارقات، من خلال خلق حالة طوارئ على نطاق غير مسبوق، أن 11 أيلول، وإن كان بشكل غير مباشر، حقق حلم بن لادن في توحيد كل المجموعات العربية تحت رايته. لكن هذا الوضع لم يدم طويلاً، لأن قندهار كانت على وشك السقوط.

قاد سيف معهد قندهار الديني وأقامه كمطبخ ميداني لمقاتلي القاعدة، يقدم ثلاث وجبات في اليوم. شوهد القائد المصري وهو يسرع وينزل في جبهات القتال، وهو يعطي الأوامر على العرب تحت قيادته. أكدت استراتيجية سيف على الحاجة إلى إرباك العدو الآتي جواً بأهداف صغيرة تتحرك باستمرار؛ لذلك قام بتقسيم قواته إلى العديد من الوحدات المتنقلة المتماسكة قاتلت إلى حين تسليم المدينة.

## في الأعقاب

في 8 كانون الأول عام 2001، وصل سيف إلى زورمات، بالقرب من الحدود مع وزيرستان، المنطقة القبلية الباكستانية التي أوصى بها. تجمع عدد من كتاب قادة القاعدة وطالبان في البلدة، بمن فيهم أبو محمد المصري، الذي أصبح لاحقاً رفيق سيف في إيران. خلال الأيام القليلة التالية، شق سيف طريقه عبر الجبال وعبر الحدود إلى باكستان، حيث سيقضي الأشهر القليلة القادمة مختبئاً.

لم يكن لدى سيف أوهام حول حجم الكارثة التي حلّت بالقاعدة في أعقاب هجمات 11 أيلول. كانت الفترة التي أعقبت سقوط طالبان مباشرة، بالنسبة لرجل عملي مثل سيف العدل، وقتاً لإعادة التجمع، وتقييم الأضرار، والبدء في إعادة بناء التنظيم من الألف إلى الياء. ومع ذلك، مما أثار رعب سيف ودهشته دائماً، أن بعض النشطاء، حتى الآن، سارعوا لمواصلة القتال وكان شيئاً لم يحدث. وفي مقدمتهم الرجل الذي ولدت رؤيته المجنونة أحداث 11 أيلول في المقام الأول - خالدشيخ محمد.

في كانون الثاني عام 2002، تلقى سيف العدل رسالة مفادها أن إسلامياً بريطانياً، عمر شيخ، مع طاقم من الجنود المشاة من مختلف الجماعات المتطرفة، قد اختطفوا رئيس مكتب وول ستريت جورنال في إسلام أباد، دانيل بيرل، في كراتشي. اتصل سيف بـ خالدشيخ محمد، الذي كان يختبئ

بعد ذلك في المدينة، وأخبره بالنبي. قال سيف لـ خالد شيخ محمد: "هؤلاء الناس لا يعرفون ماذا يفعلون به". "يريدون معرفة ما إذا كنا نريده". أمر سيف خالد شيخ محمد بأن يتحجز بيرل نيابة عن القاعدة. ولكنه أخبره أيضًا بأن قتل الرهينة سيكون فكرة سيئة. تجاهل خالد شيخ محمد هذا الأمر ببساطة. في غضون أيام من الاختطاف، كان قد أخذ الصحفي إلى منزل آمن تابع للقاعدة، وقطع رقبته وقطع رأسه أمام الكاميرا. غضب سيف العدل بشدة. في 13 حزيران عام 2002 أرسل لخالد شيخ محمد الرسالة الثانية من رسالتين انتقاميتين تحتويان على لائحة اتهام غير عادية، ليس فقط الشخص شيخ محمد، ولكن لابن لادن نفسه وللتعصّب الأعمى الذي جرّ القاعدة إلى حافة الهاوية.

## كتب:

اليوم نشهد انتكاسة تلو الأخرى وانتقلنا من مصيبة إلى كارثة. هناك يد جديدة تدير الشؤون وتدفع بقوة. في كل مرة تتغير فيها، تنقض وتندفع مرة أخرى، دون فهم أووعي. إنه يندفع للتحرك بلا رؤية، وهو في عجلة من أمره لإنجاز أعمال تتطلب الصبر الآن بسبب النشاط الأمني في جميع أنحاء العالم. وهذه اليد لا تلتفت لما يحدث وكأنّنا لن نستدعى للمحاسبة أمام الله عن كل هذه النفوس وهذا الدم وهذا المال. العواقب التي تراها ليست سوى نتيجة لها الاندفاع. لو تكلمت قبل وقوع الكوارث كنت سأعتبر متكتّلاً، لكن الآن بعد أن أصبح الأمر حقيقة، أبرأت ضميري. أنت الشخص المسؤول الوحيد عن كل هذا لأنك توليت المهمة، وفي ستة أشهر فقدنا ما استغرق بناؤه سنوات.

**وقال سيف لابن لادن:**

**الباكستاني يدفعك بلا هوادة ودون اعتبار، كأنه لم يسمع الخبر ولا يستوعب الأحداث". في ضوء الضرر الذي حدث بالفعل، يجب على القاعدة "أن توقف كل الأعمال الخارجية تماماً حتى نجلس وننظر في الكارثة التي تسّبّبنا فيها"، خشية أن تصبح المنظمة "مزحة لجميع أجهزة المخابرات في العالم".**

أمر سيف خالد شيخ محمد بأن "يوقف كل الأعمال الخارجية والتوقف عن إرسال الناس إلى الأسر والتوقف عن ابتكار عمليات جديدة، بغض النظر عما إذا كانت الأوامر تأتي أو لا تأتي من أبو عبد الله". أبو عبد الله، كما يعرف خالد شيخ محمد جيداً، كان يعني أسامة بن لادن. تم نشر رسالة سيف في النهاية، بعد أن اعترضتها القوات الأمريكية. لا شاء أنّ بن لادن استاء من دعوة الرسالة الصريحة للعصيان. قد يكون لهذا السبب أنه انتقد فيما بعد سيف، الذي لعب دوراً محورياً في تاريخ القاعدة،

باعتباره ذا أهمية ثانوية لأبي محمد المصري، الذي كان رئيساً للتدريب تحت سيف في التسلسل الهرمي، وأبو خير المصري، من الموالين للظواهري الذي تمت ترقيته إلى مجلس الشورى فقط عندما تم الاندماج مع حركة الجهاد الإسلامي المصرية.

بكل المقاييس، تمثل هذه الرسالة لحظة استثنائية لسيف العدل. المصري الصامد، الذي لعب لسنوات عديدة دور الجندي المخلص والعاقل الذي يكافح من أجل السيطرة على صفوف القاعدة، وصل إلى نقطة الانهيار. وبهذه الرسالة الاستثنائية، ألغى علانية ليس فقط ضابطاً أعلى بل القائد العام نفسه. لقد كان مؤشراً على مدى جدية سيف في التعامل مع حالة الطوارئ التي كشفت عمق الهاوية التي شعر أن القاعدة قد وقعت فيها.

حافظ سيف العدل على روح التحدي. قبل وقت قصير من اعتقاله في إيران، نشر مقالين أشاد فيهما بخاطفي الطائرات في 11 أيلول باعتبارهم "أبطالاً" أشعلت "عملية المبارك" "شارة في قلوب شباب الأمة". احتفل سيف ببطولة الذين قتلوا في معركة قندهار - من يسمون بالشهداء مثل "حمزة القطري ... أنا شخصياً شعرت بالرائحة الرائعة التي كانت تغطيه ... كان يعلو وجهه ابتسامة جميلة، ويما لها من ابتسامة ... زعم سيف النصر في المعركة البرية لقندهار، مشيراً ضمناً إلى أن المدينة ما كانت لتقع أبداً لو لا عدم رغبة طالبان الجبانة في الدفاع عنها.

لا يزال سيف يصرّ على أن الجنود الأميركيين "غير لائقين بالقتال". كانوا "زائفين"، منتفخين نتيجة "ترويج هوليود"، قادرين على الاستيلاء على الأرضي في أفغانستان فقط بفضل رواتب مرتفعة التحالف الشمالي. "الجندي الأميركي مؤهل لأداء الأدوار السينمائية فقط"، أكد سيف لجمهوره. "المجاهدون ما زالوا في ساحة المعركة"، وتتابع "والقتال مستمر ولن ينتهي بإذن الله حتى تعود أفغانستان إلى الشريعة والإسلام مرة أخرى". هذه الرواية، بالطبع، تتتجنب أي ذكر للقاعدة وتخلّي طالبان المخزي عن قندهار في كانون الأول عام 2001.

كما يوضح، كتب سيف أساساً لتشجيع أولئك الذين يستعدون لمحاربة العدو نفسه في أجزاء مختلفة من العالم الإسلامي:

"لا نشك بإذن الله في الهزيمة النهائية للإمبراطورية الأمريكية. ما حدث في أفغانستان ليس سوى معركة واحدة. الحرب ما زالت مستمرة والنصر يميل لجيش الله. إن إمبراطورية الصليبيين واليهود هذه تسير نحو تدميرها في منطقة الخليج المباركة".

## إيران

مع نهاية عام 2002، أثناء عمله من منزله الآمن في شيراز، تلقى سيف رسالة مفادها أن خلية القاعدة في المملكة العربية السعودية كانت تتفاوض لشراء ثلاثة أسلحة نووية روسية. بالنسبة للولايات المتحدة وحلفائها، كان هذا هو السيناريو الكابوس. قال سيف لقيادة الخلية: "إذا كان بإمكانك الحصول على مثل هذا السلاح فالثمن ليس باهظاً لدفعه". ومع ذلك، نص了 بالحذر؛ فالقاعدة اندعدت بالمزيقات من قبل. لذلك نص سيف عمالءه في المملكة بالسفر إلى عالم نووي باكستاني للتحقق من أن الأجهزة أصلية. استخبارات غربية، تنصّت على هذه الاتصالات، أخذت التهديد المحتمل على محمل الجد بما يكفي لمشاركتها ليس فقط مع نظرائهم السعوديين ولكن أيضاً، بشكل استثنائي مع الإيرانيين أنفسهم. في نفس الوقت تقريباً، كانت الخلية السعودية تعد خططاً ذات طبيعة إرهابية أكثر تقليدية. في مكالمة هاتفية مشفرة في أوائل آذار 2003 ورد أن سيف أعطى قادة الخلية الأمر بالمضي قدماً في هجمات انتشارية على مجمعات سكنية في الرياض يستخدمها عمال أجنب. أخيراً، في نيسان 2003 تقريباً، أدرك أعضاء القاعدة في إيران أنهم تحت المراقبة وأعتقل سيف العدل في 23 نيسان 2003 مع رفاقه الذين كانوا يعيشون معه في بيت شيراز الآمن.

فور اعتقالهم في شيراز وجد سيف وأبو خير وأبو محمد أنفسهم مقتادين إلى طهران وسُجنوا لمدة 20 شهراً في زنازين بمبنى تابع لجهاز المخابرات الإيرانية لكنهم لم يتعرضوا لسوء المعاملة أو للاستجواب رسميًّا. في بداية عام 2005 تقريباً، تم نقلهم إلى مجمع عسكري واسع به مجمع سكني، وملعب كرة قدم، ومسجد، بجوار معسكر تدريب لمجموعات شيعية عديدة. جماعات متشددة على جدول رواتب طهران. سُمح لأسرهم بالانضمام إليهم. بعد بضعة أشهر، نُقل سيف وأبو خير وأبو محمد مرة أخرى إلى مبني سكني في جزء آخر من نفس القاعدة العسكرية.

يبدو أن قدرة المعتقلين على التواصل مع العالم الخارجي قد اختلفت بشكل كبير مع مرور الوقت. كانت هناك طرق أخرى للتواصل مع الخارج. كان والد زوجة سيف العدل، مصطفى حامد، الذي احتجز في إيران في ظروف أكثر مرونة، يزور المجموعة الرئيسية للمعتقلين كل بضعة أشهر، وكان حامد يتمتع بقدر أكبر من الحرية في موقع يمكنه من القيام بدور ساعي البريد؛ قد تكون هذه هي الطريقة التي مكّنت سيف من نشر كتاباته عن الأمن والاستخبارات في مجلة بيت القاعدة في شبه الجزيرة.

على الرغم من قلقهم، تمكّن المعتقلون من خلق عناصر من مجتمعهم المصغر خلف القضبان. وأخذ مجموعة من كبار المعتقلين، بمن فيهم سيف، على عاتقهم توثيقه في دراسة القرآن والفقه

الإسلامي، وفي رسالة صوتية مسجلة بعد سنوات، بعد إطلاق سراحه، أشاد حمزة بموجّهيه في الأسر - "المشايخ الذين تعلّمت على أيديهم" - في قائمة مختصرة تشمل سيف. ضغطت القاعدة بشدة من أجل إطلاق سراح كبار رجالها، وبحلول عام 2010، كانت الجماعة قد حصلت على ورقة مساومة خاصة بها. تم ترتيب شكل من أشكال تبادل الأسرى. وبموجب شروط هذه الاتفاقية، ابتداءً من النصف الثاني من عام 2010، سُمح لسيف بالسفر إلى باكستان.

ومع ذلك يبدو أن سيف عاد لاحقاً إلى الأسر في إيران. والسبب غير واضح. ربما بقيت عائلته، المحتجزة معه منذ البداية، مما منحه حافزاً شخصياً للعودة (وربما منح الإيرانيين بعض النفوذ لإقناعه بالعودة)؛ لكن من الممكن أيضاً أن يكون الظواهري قد أرسله في مهمة - إلى سوريا أو العراق أو اليمن. خلال النصف الثاني من عام 2011، عرضت السلطات الإيرانية على سيف وغيره من كبار الشخصيات في القاعدة رهن الاحتياز صفقة: يمكنهم مغادرة إيران، بشرط عودتهم إلى بلدانهم الأصلية. قبل بعض كبار المعتقلين بالصفقة، لكن كبار المصريين الثلاثة - أبو محمد، سيف العدل، وأبو خير - رفضوا جميعاً. كان هذا حكيمًا: أطيح بمبارك، لكن مصر كانت لا تزال تحكمها القوات المسلحة. لم تكن مصر مكاناً آمناً لهؤلاء الرجال. على الأقل في إيران سُمح لهم بالعيش مع عائلاتهم؛ في مصر قد يواجهون الإعدام، كما كان الإيرانيون يعلمون بلا شك.

### المشاركة الحالية

في آذار عام 2013، قال سليمان أبو غيث وهو أحد عناصر القاعدة المسجونين معهم في إيران ويقضي الآن عقوبة بالسجن مدى الحياة في الولايات المتحدة، لمكتب التحقيقات الفيدرالي إن سيف وأبو محمد كانوا "يتعرضان للضرب وهما معنيان في المقام الأول بالأنشطة اليومية [و] رفاهية عائلاتهما في إيران ... ليس لديهما نوايا أكبر ... لمواصلة الجهاد إذا/عندما يتم إطلاق سراحهما" من المحتمل أن يكون هذا التقييم بمثابة ذر الرماد، كمحاولة لتوجيه الانتباه بعيداً عن هذين الرقمين. على أية حال، ومهما كان وضعه داخل إيران، يبدو أن سيف لم "يواصل الجهاد" فحسب بل اعتبر نفسه من بين كبار رجاله.

تماشياً مع أسلوب عمله المعتمد، نادرًا ما يخاطب سيف الجمهور أو أي شخص خارج القاعدة مباشرة. في آب 2015، في نفس وقت "إطلاق سراحه" تقريبًا، نشر على ما يبدو تأبياناً لأحد رعاياه السابقين، أبو خالد السوري، استدعى فيه مجندين متدربين إلى جانب السوري في معسكر جهاد واهل في أفغانستان.

وجاءت الدلائل على التأثير العملي الأكبر لسيف في العام التالي فيما يتعلق بالنزاع بين القاعدة وفرعها السوري. كما كتب المؤلف في مقال سابق:

في تموز 2016، اقترحت جبهة النصرة عملية تغيير لشعارها لتنأى بنفسها عن تنظيم القاعدة المركزي، على أمل جذب الدعم من العناصر العلمانية والدولية المعارضة لنظام الأسد. وفقاً للرسالة التي رفعها خالد العاروري، أجاز العاروري وأبو الخير، كبار ممثلي الظواهري في بلاد الشام، مؤقتاً تغيير الشعار لكنهم أرسلوا الموافقة "في نفس الليلة" لسيف وأبو محمد في إيران. رفض المصريان تغيير الشعار لكنهما أحالاها إلى الظواهري لاتخاذ القرار النهائي. ثم دعا أبو الخير وخالد العاروري إلى وقف [إعادة التسمية] بينما ينظر الظواهري في الأمر. (هو أيضاً سيرفض في نهاية المطاف تغيير الشعار، على أساس أنه لن يخدع أي شخص وأن ذلك سيؤدي إلى إرباك المجندين المحتملين).

في هذا التحول في الأحداث، هناك عدة جوانب مثيرة للاهتمام:

أولاً، قيل إن خطة تغيير الشعار قدّمت إلى المصريين "في نفس الليلة" التي تقرر فيها، مما يشير إلى أن القادة العسكريين للقاعدة في سوريا كانوا دائماً على اتصال مباشر عبر الهاتف أو عبر الإنترت مع زملائهم في إيران.

ثانياً، كانت معارضة سيف وأبو محمد كافية على ما يبدو لدفع العاروري وأبو خير إلى تعليق موافقتهما على المشروع. يشير هذا إلى المكانة التي لا يزال سيف يتمتع بها داخل المنظمة كمدير وصانع القرار.

ثالثاً، تمكّن سيف وأبو محمد من نقل خطة تغيير الشعار (معاً، على الأرجح، مع الإشارة إلى معارضتهما لها) إلى الظواهري، وهو تفصيل يظهر أنهما، من إيران، كانا على اتصال بالأمير، ربما من خلال شبكة مماثلة لتلك التي كان يستخدمها بن لادن في الأشهر التي سبقت وفاته.

رابعاً، تدعى رسالة العاروري أن سيف وأبو محمد كانا صانعي القرار ليس فقط لسوريا ولكن في جميع أنحاء العالم: "والقيادة تقرأ وتسمع وتتبع كل الميادين، وليس فقط ميدان الشام. "الأدلة على دورهم في القرارات خارج سوريا غير متوفرة حالياً، ولكن نظراً لنفوذهم داخل القاعدة طوال فترة وجودها قد يكون تقييم العاروري صحيحاً.

أخيراً، بينما قد يفترض أن وجود المصريين في إيران سيعدّ قدرتهما على اتخاذ قرارات بشأن القاعدة ككل لا يبدو أن هذا هو الحال، على الأقل في هذه المناسبة. يشير هذا إلى أن سيف لن يواجه عقبات كبيرة في إدارة التنظيم من إيران (بشرط الافتراض أنه لا يتحرك لمهاجمة المصالح الإيرانية مباشرة).

في حزيران 2018، بدا أن فريق الأمم المتحدة المسؤول عن مراقبة العقوبات يؤكد أساسيات حساب العاروري في تقرير إلى مجلس الأمن بناءً على معلومات استخباراتية للدول الأعضاء. بعد أقل من شهر من إعلان مجلس الأمن لتقرير 2018، ضاعفت وزارة الخارجية الأمريكية مكافأة تقديم المعلومات عن سيف وأبو محمد من 5 ملايين دولار إلى 10 ملايين دولار. لم تقدم وزارة الخارجية تفسيراً لهذا القرار، ولكن يمكن للمرء أن يستنتج أن حكومة الولايات المتحدة لا تزال تعتبر سيف زعيماً خطيراً داخل القاعدة. في الواقع، هذا ما قاله وزير الخارجية آنذاك مايك بومبيو في كانون الثاني 2021.

في آب عام 2019، نشر سيف على ما يبدو بياناً آخر حول الصراع في سوريا. هذه المرة، انتقد بعض الجماعات السلفية الجهادية لاعتمادها على المساعدة من تركيا. وقال إن هذه المجموعات "يجب أن تغير النظرية العسكرية مرة أخرى إلى نظرية تناسب الموقف". لقد كان تذكيراً بقدرة القاعدة الأسطورية على التكيف - بالإضافة إلى مكانة سيف كإستراتيجي عسكري.

بعد وفاة أبو محمد المصري في آب/أغسطس 2020، إلى جانب التقارير عن مرض أيمن الظواهري أو وفاته المحتملة، تعزز دور سيف داخل القاعدة. في كانون الثاني 2021، أي قبل أسبوع تقريباً من تنصيب الرئيس بايدن، قال وزير الخارجية آنذاك مايك بومبيو في خطاب إن سيف كان يضع "تركياً جديداً على العمليات العالمية والتخطيط لهجمات في جميع أنحاء العالم". بالنظر إلى التوقيت، قد يكون هناك سبب للشك في دوافع بومبيو: الخطاب كان بعنوان استفزازي "محور إيران - القاعدة"، ومن المحتمل أن تكون إدارة ترامب المنتهية ولايتها تهدف جزئياً إلى تعقيد أي جهد من قبل خليفتها للانضمام مجدداً إلى الاتفاقيات النووية الإيرانية ولكن ليس من الصعب بأي حال من الأحوال أن تخيل أن سيف، الذي كان مع القاعدة منذ البداية وساعد في التخطيط للعديد من هجماتها الأكثر إثارة، قد يسعى إلى توجيه المنظمة مرة أخرى نحو الإرهاب العالمي.

## استنتاج

باستثناء بن لادن نفسه، من الصعب التفكير في أي شخص لعب دوراً مركزياً في جميع الأحداث التكوينية للقاعدة أكثر من سيف العدل. إن تاريخه كعضو قيادي في القاعدة وملازم مخلص لأسامي بن لادن سيكون بحد ذاته كافياً لمنحه احترام أعضاء الجماعة. ومن المؤكد أنه يحظى بتقدير أعلى من الظواهري، الذي لا يزال يُنظر إليه على نطاق واسع بعد 20 عاماً من الاندماج مع الجهاد الإسلامي المصري، على أنه طفيلي.

لكن المجد الموروث ليس بأي حال من الأحوال السِّمة الوحيدة التي تجعل سيف خطيرًا. وهو ناشط عسكري متمرس، وله خبرة في كل من القوات المسلحة الرسمية والمليشيات. لقد أظهر في مناسبات عديدة، بلغت ذروتها عام 2001 في الدفاع عن قندهار، أنه قائد عسكري عنيد ومبتكر. لديه خبرة في تطوير بروتوكولات استخباراتية وأمنية فعالة. لقد كان مخططاً بارزاً في شرق إفريقيا وتفجيرات يو إس إس كول، وهما أكبر هجمتين للقاعدة قبل 11 أيلول. لقد عمل على تطوير علاقات شخصية قيمة وطويلة الأمد بين الجماعات القوية من بلاد الشام إلى أفغانستان.

ولا تقلّ أهمية علاقته الطويلة مع المؤسس الراحل لتنظيم القاعدة في العراق أبو مصعب الزرقاوي. كما هو مفصل أعلاه، كان سيف هو الذي أعطى الزرقاوي بدايته كقائد إرهابي، من خلال إقناع بن لادن بتزويده بالموارد التي يحتاج إليها لإقامة معسكر تدريب في هرات في عام 1999. في النهاية، تحول تنظيم الزرقاوي إلى جماعة الدولة الإسلامية التي لا تزال تعمل حتى اليوم. قُتل الزرقاوي نفسه في عام 2006، لكن أتباع الدولة الإسلامية ما زالوا يحتفلون به باعتباره مؤسسهم. سيرة ذاتية للزرقاوي عام 2005 منسوبة إلى سيف، بالتأكيد لا تضرّ بمكانته بين أعضاء تنظيم الدولة الإسلامية، على الرغم من شكوك بن لادن في تأليفها. على أي حال، لم ينتقد سيف الدولة الإسلامية علينا - على عكس - الطواهري، الذي تنازع علينا مع زعيمه الراحل أبو بكر البغدادي. مع خروج البغدادي من الطريق وربما الطواهري أيضًا، سيستمتع سيف الأمير بفرصة نادرة لإعادة بعض أعضاء الدولة الإسلامية السابقين إلى القاعدة (على الرغم من أنه، لكي تكون منصفين، قد يتم صدّ المتشددين المناهضين للشيعة في الجماعة بسبب موقف سيف البراغماتي تجاه مضيقه الإيرانيين).

ستستمر خبرة سيف في إثبات أنها لا تقدر بثمن بالنسبة للقاعدة، مهما كان موقعه في التنظيم أو مكانه داخل إيران. حذر الجهادي السابق نعمان بن عثمان، "مع شخص مثل سيف العدل، لا يحتاج حتى إلى أن يكون نشطاً، يكفي وجود ما في رأسه".